Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (3) ( JUNE, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 3 يونيو 2026
ردمد: 3135-2359

# نحو تعريف تشغيلي للوعي ودور الضمير في العلوم الإنسانية
## نموذج ثلاثي الأبعاد مؤطَّر ببعد معياري

سلطان علي الطويني
المعهد العالي للعلوم والتقنيات الطبية زوارة
soltantwini@gmail.com
الرقم الاكاديمي: 1-29-1-0000031198

حسين سعيد قري
كلية طب الاسنان جامعة طرابلس
Hussein S. Ghirri DMD, M.sc D, CASP
hussain_ghirri@yahoo.com

Toward an Operational Definition of Self-Awareness and the Role of Conscience in the Human Sciences: A Three-Dimensional Model Framed by a Normative Dimension

تاريخ الاستلام: 2026/04/03 تاريخ المراجعة 05/02/ 2026 تاريخ القبول:2026/05/15- تاريخ النشر: 2026 /06/04

## Abstract

This paper proposes an operational redefinition of consciousness, shifting it from predominantly philosophical and neurological description toward an empirically examinable construct. It introduces a four-level analytical framework—cognitive perception, affective orientation, normative conscience, and practical behavior—conceiving consciousness as a dynamic and measurable process rather than a static state.

Within this model, conscience constitutes the normative axis that regulates coherence among knowledge, emotion, and action. Its function is assessed through degrees of alignment: full alignment (active conscience), partial alignment (weak conscience), and total divergence (distorted conscience). These gradations allow for systematic evaluation without reducing consciousness to purely functional indicators.

By positioning conscience as an evaluative core, the framework embeds consciousness within an ethical value structure while maintaining methodological rigor. This integration reconciles normative authenticity with empirical measurability, thereby offering the humanities and social sciences a structured tool for developing precise instruments of assessment. Consequently, consciousness becomes practical research variable applicable in field studies, with conscience operating as a foundational evaluative dimension.

**Key words: Consciousness,** Operational **framework, Cognitive perception, Normative conscience, Alignment of knowledge, emotion, and action.**

الخلاصة

تهدف هذه الورقة إلى إعادة ضبط مفهوم الوعي عبر نقله من التعريفات الفلسفية والعصبية والاجتماعية إلى إطار تشغيلي منهجي قابل للقياس والتحليل. يقترح العمل نموذجًا رباعي المستويات يدمج الإدراك المعرفي، الموقف الوجداني، الضمير المعياري، والسلوك العملي، باعتبار الوعي عملية متكاملة تبدأ بالمعرفة وتنتهي بسلوك قابل للرصد.

يُعالج الضمير هنا كبعد معياري يربط المعرفة بالموقف والسلوك، ويُقاس بدرجة التوافق بينها: توافق كامل (ضمير فعّال)، اختلاف جزئي (ضمير ضعيف)، أو اختلاف كلي (ضمير مشوَّه). بهذا يصبح الوعي إطارًا تشغيليًا يخضع لقيم أخلاقية، يربط بين المسؤولية والمعايير الحاكمة للفعل الإنساني، ولا يقتصر على الوصف الوظيفي.

يتيح هذا النموذج للدراسات الإنسانية والاجتماعية تطوير أدوات قياس أكثر دقة وصرامة، قادرة على تحويل مفهوم الوعي إلى أداة عملية للتطبيق الميداني، مع إدماج الضمير كمعيار أساسي في عملية التقييم.

## المقدمة

يحظى مفهوم الوعي بمكانة مركزية في الدراسات الإنسانية، حيث يُستخدم بوصفه مؤشرًا على الفهم، أو الإدراك، أو الالتزام القيمي، أو السلوك الاجتماعي المسؤول. ورغم هذا الحضور الواسع، فإن استعمال المفهوم غالبًا ما يتم دون تحديد دقيق لمعناه أو لأبعاده المكوِّنة، الأمر الذي يفضي إلى تباين واضح في أدوات القياس واختلاط في مستويات التحليل.

يُعد مصطلح "الوعي" من المفاهيم المركزية التي شغلت الفلسفة والعلوم الإنسانية والعصبية على حد سواء، غير أن فهمه يبدأ من جذوره اللغوية. ففي اللغة العربية، يُشتق الوعي من الفعل "وعى"، أي أدرك وحفظ وفهم الشيء، وهو بذلك يدل على إدراك داخلي مصحوب بالفهم والانتباه، لا مجرد استقبال سلبي للمعلومة. ويُقال "وعى الكلام" أي حفظه وفهمه، و"وعى التجربة" أي أدرك معناها وأثرها، مما يجعل الوعي في العربية أقرب إلى الإدراك العميق المقرون بالاستيعاب. *ابن منظور.(1968)* .

أما في اللغة الإنجليزية، فإن مصطلح Consciousness يعود في أصله إلى اللاتينية (con بمعنى "مع" وscire بمعنى "يعرف")، أي "المعرفة المشتركة"، ويُستخدم للدلالة على حالة إدراك الفرد لذاته ولما يحيط به، أي التجربة الداخلية أو الظاهراتية التي يشعر بها الإنسان. ويُميز الباحثون بين Awareness التي تشير إلى الانتباه اللحظي أو الإدراك الجزئي، وبين Consciousness التي تحمل معنى أوسع يشمل الوعي الكلي بالذات والوجود. *Husserl, E. (1964).* و *Nagel, T. (1974).*

في الموروث العربي، ارتبط مفهوم الوعي بالمعرفة والفهم والضمير الأخلاقي، حيث كان يُنظر إليه باعتباره إدراكًا داخليًا يُوجّه السلوك ويضبط علاقة الفرد بالمجتمع. وقد شكّل الدين والعرف والقيم المشتركة أساس هذا الوعي، مما جعله قوة موحِّدة تحفظ وحدة الجماعة وتماسكها. *Nagel, T. (1974)* و(الموسوعة البريطانية).

فالوعي في هذا السياق لم يكن مجرد إدراك معرفي، بل التزام قيمي يترجم في السلوك العملي ويضمن استمرار البنية الاجتماعية. (بارز، 1988).

أما في علم الاجتماع العربي الحديث، فقد تطوّر المفهوم ليصبح أداة تحليلية لفهم علاقة الأفراد بالبُنى الاجتماعية والسياسية، حيث يُعرّف الوعي الاجتماعي بأنه إدراك الإنسان لذاته ولمشكلاته الجماعية، وقدرته على التفاعل مع محيطه بما يساهم في التماسك أو التغيير. وهنا يظهر الوعي كمتغير اجتماعي يمكن أن يكون عاملًا إيجابيًا في التطور أو عائقًا إذا ارتبط بأفكار زائفة أو مغلوطة. الجابري، م. ع .(1993) . بركات، ح.(2008) .

ومن هذا المنظور، فإن التعريف التشغيلي الثلاثي المستوى للوعي يمثّل امتدادًا طبيعيًا لهذا التطور؛ إذ يجمع بين الإدراك المعرفي والموقف الوجداني والضمير المعياري والسلوك العملي، ليجعل الوعي متغيرًا قابلاً للقياس الميداني في الدراسات

الإنسانية والاجتماعية. فهو بذلك يترجم البعد القيمي للموروث العربي ويكمل البعد التحليلي لعلم الاجتماع الحديث، ليقدّم إطارًا متوازنًا يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الفهم الفلسفي والقياس العلمي.

وفي الفكر الاجتماعي العربي المعاصر، لم يقتصر مفهوم الوعي على معناه اللغوي المرتبط بالإدراك والفهم، بل أصبح مشروعًا نقديًا للتحرر والنهضة. فقد عرّف د. فرغلي هارون الوعي الاجتماعي بأنه نتيجة للتفاعل بين الذات والعالم المادي المحيط، مؤكدًا أن الوعي يمكن أن يكون قوة إيجابية إذا ارتبط بأفكار صحيحة، أو عائقًا إذا ارتبط بأفكار زائفة. أما د. حسام الدين فياض فقد نظر إلى الوعي باعتباره البصيرة التي تهدي الإنسان إلى نفسه والعالم، رابطًا بين المعرفة والوعي والحرية، ومعتبرًا أن المعرفة هي الشرارة الأولى التي توقظ الوعي النقدي، وأنه لا حرية دون وعي ولا وعي دون معرفة. وفي الأدبيات العربية الحديثة، يُستخدم مفهوم الوعي المجتمعي لتحليل قضايا مثل الهوية الثقافية والوعي السياسي والوعي الزائف، حيث يُعرّف بأنه إدراك الأفراد لمشكلاتهم الجماعية وقدرتهم على التفاعل مع مؤسسات الدولة بما يساهم في التماسك أو التغيير. وهكذا يظهر أن الوعي في علم الاجتماع العربي الحديث ليس مجرد إدراك فردي، بل هو إطار نقدي شامل يجمع بين المعرفة والحرية والهوية، ويضع الإنسان في قلب عملية التغيير الاجتماعي. كّريكّر، شفيق محمد. (2025) والكواري، علي(2005) .

غير أن هذا المعنى لا يكفي لتفسير الاستخدام العلمي للمصطلح في مجالات الفلسفة وعلم النفس والاجتماع؛ إذ تجاوز الاستعمال العلمي الدلالة اللغوية، وأصبح يشير إلى حالات عقلية أو عصبية أو إدراكية متعددة، ما أدى إلى جدل مفاهيمي واسع حول طبيعة الوعي وحدوده، وفتح الباب أمام محاولات تشغيلية وعصبية وفلسفية لتحديده وضبطه في إطار علمي قابل للقياس. وقد تعددت للوعي تعريفات غير التشغيلية عبر المدارس الفكرية المختلفة:

– يرى هسرل إيدموند: أن الوعي يقوم على القصدية والزمانية، أي أن كل وعي موجَّه نحو موضوع وله بنية زمنية داخلية. فكل وعي هو دائمًا وعي بشيء ما، ولا يوجد وعي فارغ أو بلا محتوى. هذه القصدية تجعل الوعي علاقة مستمرة بين الذات والموضوع، بحيث يستحيل فصل أحدهما عن الآخر.

كما أن للوعي بنية زمنية داخلية؛ فهو ليس لحظة ساكنة، بل يتشكل عبر تدفق الزمن من الماضي إلى الحاضر نحو المستقبل. فالوعي يحتفظ بأثر الماضي (الذاكرة)، ويعيش الحاضر المباشر (الآن)، ويتجه نحو المستقبل (التوقع). هذه البنية الزمنية تمنح التجربة الإنسانية طابعها الديناميكي، وتجعل الوعي عملية مستمرة من التوجّه والانفتاح على العالم. هسرل إيدموند (1991)

تُعرَّف الموسوعة البريطانية الوعي في الفلسفة التقليدية بأنه: الحالة الذهنية التي يكون فيها الإنسان مدركًا لذاته ولما يحيط به، أي أنه يمتلك خبرة داخلية أو تجربة ذاتية تميّز وجوده. يقوم هذا التصور على محورين أساسيين:

1. الوعي بالذات (Self–consciousness): إدراك الفرد لوجوده وأفعاله وأفكاره الخاصة.
2. الوعي بالعالم الخارجي: إدراك الظواهر والأشياء المحيطة والتفاعل معها. (الموسوعة البريطانية).

وقد ركّز الفلاسفة التقليديون على الطابع الظاهراتي للوعي (Qualia)، أي الخبرة الذاتية التي لا يمكن اختزالها إلى عمليات مادية أو عصبية فقط. ومن هنا جاء قول الفيلسوف توماس ناغل إن الوعي هو "ما يشبه أن تكون في حالة عقلية معينة" *Nagel, T.(1974)*. كما ارتبط هذا التصور بالطرح الديكارتي الشهير "أنا أفكر إذن أنا موجود"، الذي جعل الوعي أساسًا للوجود والمعرفة.

– يُعدّ الوعي مفهومًا متعدد الأبعاد يختلف تعريفه باختلاف الحقل المعرفي. ففي علم النفس، يُعرَّف الوعي بوصفه إدراكًا داخليًا وخارجيًا يشمل الانتباه والخبرة الذاتية والشعور، ويُنظر إليه كوظيفة معرفية تنظّم السلوك من خلال التفاعل الواعي مع الذات والبيئة. (الموسوعة البريطانية) و(بارز، 1988)

أما في العلوم العصبية، فيُفهم الوعي كحالة عقلية ناتجة عن تكامل النشاط العصبي مع العمليات المعرفية العليا، ويُعزى إلى عمل شبكات دماغية محددة، لا سيما في القشرة المخية ومناطق الانتباه والذاكرة العاملة، ويتم دراسته باستخدام تقنيات مثل MRI وEEG.

في المقابل وفي إطار المقاربات العصبية المعاصرة، تبرز نظرية الحقل العصبي الشامل ( Global Neuronal Workspace Theory – GNWT) التي تفترض أن الوعي ينشأ عندما تُبثّ المعلومات عبر شبكة واسعة من مناطق الدماغ، مما يتيح تكاملها وإتاحتها لمختلف العمليات المعرفية العليا. داو، م. ورو، ك.(2024) .

لقد انشغل الفلاسفة عبر القرون بتعريف الوعي من زاوية عقلية– ظاهرتيه، حيث اعتُبر أساسًا للوجود والمعرفة، كما في الطرح الديكارتي "أنا أفكر إذن أنا موجود"، أو بوصفه خبرة ذاتية لا يمكن اختزالها، كما ذهب توماس ناغل إلى القول إن الوعي هو "ما يشبه أن تكون في حالة عقلية معينة". هذا التصور جعل الوعي حالة داخلية للعقل، تُفهم غالبًا في مقابل الغيبوبة أو فقدان الإدراك.

غير أن الاستعمال اليومي والاجتماعي لكلمة "وعي" يتجاوز هذا الإطار الفلسفي الضيق، إذ يُستعمل بكثرة للدلالة على الرشد والتحضر وحسن التصرف. فنحن نقول "فلان عنده وعي" لا بمعنى أنه يقظ أو غير فاقد للوعي فسيولوجيًا، بل بمعنى أنه يتصرف بمسؤولية، يفهم الواقع، ويترجم إدراكه إلى سلوك رشيد. بهذا يصبح الوعي ظاهرة سلوكية–اجتماعية، تُقاس بقدرة الفرد على التفاعل الأخلاقي والمعرفي مع العالم، لا بمجرد حضوره العصبي أو العقلي.

إن هذا التباين بين التعريف الفلسفي التقليدي والاستعمال الاجتماعي اليومي يفتح مجالًا بحثيًا جديدًا: كيف يمكن إعادة صياغة مفهوم الوعي ليشمل بعده السلوكي–الأخلاقي، ويصبح دليلًا على التحضر والفهم، لا مجرد حالة عقلية أو فسيولوجية؟ – ترى هذه النظرية أن الوعي ليس مجرد كم من المعلومات، بل هو مقدار المعلومات المدمجة وغير القابلة للاختزال داخل النظام العصبي. (بارز، 1988) *وتونوني (2004). وتونوني (2008). أويزومي، م.، ألبانتاكيس، ل.، وتونوني، ج . (2014).* وضع تونوني مقياسًا رياضيًا يُعرف بـ (Phi) $\Phi$ لقياس درجة التكامل؛ فكلما كانت الشبكات العصبية مترابطة بشكل لا يمكن تفكيكه ارتفعت قيمة $\Phi$، مما يعكس مستوى وعي أعلى، بينما تنخفض أثناء حالات مثل النوم أو التخدير، وهو ما يفسر فقدان الوعي. وتُستخدم هذه النظرية عمليًا في محاكاة الأنظمة العصبية وتقدير تكامل المعلومات عبر تقنيات مثل: التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي(FMRI) وتخطيط كهربية الدماغ (EEG) .

وعلى الرغم من أن نظرية المعلومات المتكاملة (IIT – Integrated Information Theory) قدّمت خطوة مهمة نحو تعريف الوعي بصورة كمية قابلة للقياس عبر قيمة $\Phi$، فإنها تظل محصورة في المستوى العصبي الداخلي ولا تتناول الأبعاد القيمية والاجتماعية التي تشكّل جوهر التجربة الإنسانية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى إطار تشغيلي أوسع، يربط بين الإدراك المعرفي والموقف الوجداني والضمير المعياري والسلوك العملي، ليجعل الوعي متغيرًا قابلاً للقياس الميداني في الدراسات الإنسانية والاجتماعية. ولتوضيح الفروق بين المقاربتين، نعرض الجدول (1) الآتي الذي

| الجدول رقم (1) يبن المقارنة بين المقاربتين بين "نظرية المعلومات المتكاملة" والنظام التشغيلي الثلاثي المقترح. | | |
|---|---|---|
| البعد | نظرية المعلومات المتكاملة(IIT) | التعريف التشغيلي الثلاثي المقترح |
| المنطلق | عصبي–رياضي: الوعي كمقدار المعلومات المدمجة (Φ). | إنساني–سلوكي: وعي يتجلى في إدراك، موقف، ضمير، وسلوك. |
| المستوى | داخلي/دماغي. | خارجي/اجتماعي–سلوكي. |
| القياس | كمي عبر قيمة Φ | تشغيلي عبر أدوات قياس المعرفة" الإدراك والموقف والسلوك. |
| البعد الأخلاقي المعياري | غائب. | حاضر عبر الضمير المراقب. |
| الهدف | تفسير الآلية العصبية للوعي. | توفير أداة قابلة للتطبيق الميداني في العلوم الإنسانية والاجتماعية. |
| نطاق التطبيق | أبحاث الأعصاب والذكاء الاصطناعي. | الدراسات الاجتماعية، التربوية، الثقافية، والسياسية. |

يقارن بين نظرية المعلومات المتكاملة "IIT" وتعريف الوعي التشغيلي الثلاثي المقترح."

– النموذج التنبؤي الديناميكي (Predictive Processing): يربط الوعي بقدرة الدماغ على بناء نماذج تنبؤية للعالم وللذات وتصحيحها باستمرار.

– يُعرَّف الوعي في المقاربات الحديثة بأنه طيف من المستويات يشمل الإدراك الحسي، الانتباه، الوعي الذاتي، والوعي الاجتماعي. ويُنظر إليه كظاهرة مركبة تتداخل فيها أبعاد عصبية ومعرفية وسلوكية وظاهرتيه، ويُدرس عبر أدوات متنوعة مثل الاختبارات العصبية والمعرفية والسلوكية. غير أن هذا النموذج يظل محدودًا في تناوله للأبعاد القيمية والمعيارية التي تشكّل جوهر التجربة الإنسانية. بالينيك، جولي (2024) و (واهِبه وآخرون، 2022) و(كليرمانز وسيث، 2025).

في المقابل، يقترح التعريف التشغيلي الثلاثي للوعي إطارًا أكثر تحديدًا، إذ يربط بين الإدراك المعرفي، الموقف الوجداني، الضمير المعياري، والسلوك العملي، ليجعل الوعي متغيرًا قابلاً للقياس الميداني في الدراسات الإنسانية والاجتماعية. وبهذا، يُعد امتدادًا عمليًا للنموذج متعدد المستوياتMultilevel Operational Definition ، (كليرمانز وسيث، 2025) و (والتر، 2021) مع إضافة البعد الأخلاقي والاجتماعي الذي يغيب عن معظم النماذج العلمية والجدول (2) يبن هذه الفروقات.

| الجدول (2) يبن الفروقات بين الوعي في المقاربات الحديثة ولتعريف التشغيلي الثلاثي للوعي | | |
|---|---|---|
| البعد | التعريف متعدد المستويات Multilevel Operational ) Definition | التعريف التشغيلي الثلاثي |
| المنطلق | علمي–تكاملي: يرى الوعي ظاهرة متعددة الأبعاد (عصبي، معرفي، سلوكي، وجداني). | إنساني–سلوكي: يعرّف الوعي عبر إدراك الحقائق، الموقف الوجداني، الضمير المعياري، والسلوك العملي. |
| المستوى | يدمج بين مستويات مختلفة (الدماغ، الإدراك، السلوك، الخبرة الذاتية). | يركز على المستويات الإنسانية والاجتماعية مع حضور الضمير كظل معياري. |
| القياس | يسعى لتشغيل الوعي عبر أدوات متعددة (اختبارات عصبية، معرفية، سلوكية). | يقدم أدوات تشغيلية مباشرة: قياس الإدراك، الموقف، الضمير، والسلوك في الميدان. |
| البعد الاخلاق المعياري | محدود أو غائب، يركز على الأبعاد العلمية والوظيفية. | حاضر بقوة، الضمير عنصر أساسي يضبط الموقف والسلوك. |
| الهدف | بناء إطار علمي شامل يدمج المقاربات المختلفة. | توفير أداة عملية قابلة للتطبيق الميداني في الدراسات الإنسانية والاجتماعية. |
| نطاق التطبيق | أبحاث الأعصاب، علم النفس، تقييم اضطرابات الوعي. | الدراسات الاجتماعية، التربوية، الثقافية، والسياسية. |

– الوعي الجمعي (Collective Consciousness): عند إميل دوركايم، هو مجموع المعتقدات والقيم المشتركة التي توحد أفراد المجتمع وتوجه سلوكهم. (درو، 2024) و(دوركهايم، 1893) و (دوركهايم، 1912)يُعرَّف الوعي الجمعي بأنه المجموع الكلي للمعتقدات والمشاعر المشتركة بين أفراد المجتمع، وهو الذي يعمل كقوة موحِّدة تربط الأفراد ببعضهم وتمنحهم شعورًا بالانتماء. وقد صاغ عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم هذا المفهوم ليُبرز الدور الذي تؤديه القيم والمعايير المشتركة في الحفاظ على التماسك الاجتماعي. ويختلف شكل الوعي الجمعي باختلاف نوع التضامن الاجتماعي؛ ففي المجتمعات التقليدية التي يسودها التضامن الالي، يشترك الأفراد في قيم ومعتقدات موحدة قوية، غالبًا ذات طابع ديني أو عرفي، مما يجعل الوعي الجمعي أكثر تجسيدًا وصلابة. أما في المجتمعات الحديثة التي تقوم على التضامن العضوي، فإن الوعي الجمعي يصبح أكثر تجريدًا، ويعتمد على القانون والمؤسسات لتنظيم العلاقات بين الأفراد الذين يختلفون في أدوارهم ووظائفهم، لكنه يظل مع ذلك أساسًا للحفاظ على وحدة المجتمع واستمراره.

عند إميل دوركايم، الوعي الجمعي هو المجموع الكلي للمعتقدات والقيم المشتركة التي توحِّد أفراد المجتمع وتمنحهم شعورًا بالانتماء. هذا المفهوم يبرز الدور الذي تؤديه القيم والمعايير في الحفاظ على التماسك الاجتماعي، ويُظهر أن قوة المؤثرات الجمعية هي التي تضبط سلوك الأفراد وتوجههم. غير أن دوركايم ظل في إطار الوصف النظري؛ فهو يبين أن الوعي الجمعي يتجلى بشكل صلب في المجتمعات التقليدية ذات التضامن الالي، ويتخذ صورة أكثر تجريدًا في المجتمعات الحديثة ذات التضامن العضوي، لكنه لم يضع أداة لقياس هذه القوة أو تحديد مستوياتها.

أما في طرح الورقة العلمية، فإنها لا تكتفي بالإشارة إلى أن الوعي الجمعي قوة موحِّدة، بل تعتبره ظاهرة قابلة للتشغيل والقياس الميداني. أي أن القيم والمعايير المشتركة ليست مجرد وصف لروح المجتمع، بل هي متغير يمكن رصده وتحليله عبر أدوات علمية، من خلال ربطها بالإدراك المعرفي، الموقف الوجداني، الضمير المعياري، والسلوك العملي. بهذا يصبح الوعي الجمعي امتدادًا عمليًا للتصور الدوركايم، لكنه يتجاوزه بتحويله من مفهوم وصفي إلى مفهوم تشغيلي يمكن أن يدخل في الدراسات الإنسانية والاجتماعية كعنصر قابل للقياس والتحليل.

وعلى الرغم من أن هذه التعريفات، سواء الفلسفية أو العصبية أو الاجتماعية، تقدم زوايا متعددة لفهم الظاهرة، فإنها تشترك في إشكالية مركزية: غياب البنية التشغيلية القابلة للقياس في السياقات الإنسانية والاجتماعية. فالمقاييس العصبية لا تزال محدودة، وما يجري داخل الدماغ والعقل البشري يظل أمرًا داخليًا غير ملحوظ بشكل مباشر، ولا تتوفر لدينا حتى الآن تقنيات دقيقة لقياسه بصورة كاملة. لذلك، فإن أي محاولة لتعريف الوعي أو قياسه لا يمكن أن تعتمد على ما هو داخلي صرف، بل على ما يظهر خارجيًا من خلال الأفعال والسلوكيات والتعبيرات التي يمكن رصدها وتحليلها.

ومن هنا تنطلق هذه الورقة من الحاجة إلى إعادة ضبط مفهوم الوعي، ليس على المستوى الفلسفي أو العصبي أو الاجتماعي، بل على المستوى التشغيلي المنهجي، بما يتيح تحويله إلى متغير علمي قابل للقياس والتحليل، ويمنح الدراسات الإنسانية أداة أكثر دقة وصرامة في التعامل مع هذا المفهوم المركزي.

نقترح تعريفًا رباعيَّ المستويات للوعي"Awareness" يقوم على ثلاثة عناصر مترابطة وظل معياري:

1. المعرفة Sense/ Knowledge الإحساس (إدراك Perception): إدراك الحقائق والمعلومات عبر الحواس مع القدرة على استيعابها وتفسيرها.
2. الموقف الوجداني (Attitude, Stance): الاتجاه الشعوري والقيمي تجاه ما يُدرك.
3. الضمير المراقب (Conscience): ظل معياري غير قابل للقياس المباشر، يضبط الموقف الوجداني ويمنحه مسؤولية أخلاقية. يمكن قياس يقظة الضمير من خلال اتساق مكونات الوعي.
4. السلوك (Behavior): ترجمة الإدراك والموقف إلى فعل عملي قابل للرصد والقياس.

يمكن تلخيص هذا التعريف إلى:

الوعي التشغيلي الثلاثي هو إدراك الحقائق والمعارف، واتخاذ موقف وجداني محكوم بالضمير المراقب، وترجمة ذلك إلى سلوك عملي قابل للرصد والقياس، تحت ظل معياري يضمن الاتساق بين المعرفة والقيمة والسلوك.

## أدوات قياس الوعي

1. الإدراك (Perception)
   أ. اختبارات المعرفة الموضوعية.
   ب. مقاييس الفهم والاستيعاب.
   ج. مقاييس الانتباه والإحساس.
2. الموقف الوجداني (Attitude)
   أ. مقاييس الاتجاهات (مقياس ليكرث).
   ب. مقاييس الشعور والانفعال.
   ج. مقاييس القيم الاجتماعية.
3. الضمير المراقب (Conscience – ظل معياري)
   لا يُقاس مباشرة، لكن يُستدل عليه عبر: الالتزام بالقيم، الاتساق بين الموقف والسلوك، تحمل المسؤولية الأخلاقية.
4. السلوك (Behavior)

أ. تنفيذ الأفعال العملية.
ب. المشاركة في الأنشطة.
ج. تطبيق المعرفة في الواقع.
د. الالتزام بالقوانين والتعليمات.
هـ. تعديل السلوك عند الحاجة.

## الضمير كسلطة أخلاقية–وجدانية

يُقصد بالضمير، في الإطار الإجرائي لهذه الورقة، تلك الآلية الداخلية الملازمة لتشكّل الوعي، والتي تمكّن الفرد من تقويم أفعاله وسلوكياته في ضوء منظومة القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية، وتُنتج أحكامًا وجدانية داخلية تنعكس في توجيه السلوك، وضبط الفعل، واستدعاء الإحساس بالمسؤولية

**قياس يقضة الضمير من خلال مكونات الوعي**

يمكن قياس يقظة الضمير وقوة الوعي عبر **الاتساق الثلاثي** بين مكونات الوعي "المعرفة، الموقف، والسلوك" كما أشرنا سابقا، ومنها نقيس مدى اتساق مكونات الوعي في استجابة المبحوث كما في الجدول رقم (3) التالي:

حالات الاتساق

الجدول رقم (3) يبين كيفية تقييم يقضه الضمير حسب الاتساق الناتج عن استجابة المبحوثين.

| دلالة الضمير | المعرفة | الموقف الوجداني | السلوك |
|---|---|---|---|
| ضمير يقض حي وسوي | متفق | متفق | متفق |
| احتمال عدم صدق في الموقف المعلن | متفق | مخالف | متفق |
| خلل في الإرادة أو ضعف الالتزام | مختلف | متفق | متفق |
| اضطراب أو انحراف في الضمير | مختلف | مختلف | مختلف |

تحليل احتمالات الوعي التشغيلي الثلاثي

هذا التحليل يتيح استخدام نموذج الوعي التشغيلي الثلاثي كأداة تقييمية وتشخيصية، تساعد في فهم ديناميات الضمير والسلوك، وتوجيه المناهج التربوية نحو بناء وعي متسق، فعّال، وأخلاقي.

يُعد نموذج الوعي التشغيلي الثلاثي أداة معيارية لتحليل العلاقة بين المعرفة، والموقف الوجداني، والسلوك العملي، تحت ظل الضمير المراقب. ويمكن تصنيف حالات الوعي وفقًا لدرجة الاتساق بين هذه الأبعاد الثلاثة كما يلي:

أولًا: الاتساق الكامل

عندما تتسق المعرفة والموقف والسلوك، فإن ذلك يدل على أن الضمير يعمل بكامل يقظته، إذ يكون باعثا للفرد على ورادعا له عن الشر.

هذه الحالة تمثل الوعي الأخلاقي الفعّال، حيث تتحول المعرفة إلى موقف، والموقف إلى فعل منضبط قابل للرصد والتقييم.

ثانيًا: اختلاف جزئي

إذا حدث خلل في أحد الأبعاد الثلاثة، فإن ذلك يكشف عن ضعف في أحد المكونات:

– غياب المعرفة يدل على قصور في الفهم.
– غياب الموقف يدل على ضعف في الضمير أو الإرادة.
– غياب السلوك يدل على خلل في التطبيق أو الصدق.

في هذه الحالة، يظل الضمير حاضرًا لكنه غير مكتمل أو غير فعّال.

ثالثًا: اختلاف كلي

إذا اختلفت الأبعاد الثلاثة جميعًا، فإن ذلك يشير إلى ضمير مشوَّه، غير قادر على إنتاج مواقف وجدانية سليمة، مما ينعكس في سلوك منحرف، منفصل عن القيم والمعرفة.

هذه الحالة تمثل انهيارًا في البنية الأخلاقية للوعي، وتستدعي مراجعة جذرية في التربية والتوجيه.

**المحصلة**

يتضح أن الضمير يمثل البنية المرجعية التي تتشكل عبر المجتمع والدين والعلم، بينما الوعي يمثل الظاهرة السلوكية التي تكشف تلك المرجعية في الواقع، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. قياس قوة الضمير ويقظة الوعي ممكن عبر اختبار الاتساق بين المعرفة والموقف والسلوك، مما يحوّل المفهوم من مجرد فكرة تجريدية إلى أداة قابلة للتطبيق في البحث النفسي والاجتماعي.

## نموذج استبيان الوعي التشغيلي

(يتضمن أقسام الإدراك، الموقف، الضمير، والسلوك بصيغة نعم/أحيانًا/لا أو باستخدام مقياس ليكرت).

### نموذج استبيان الوعي التشغيلي، مع التركيز على الأفعال القابلة للقياس

الوعي الأخلاقي هو درجة الاتساق بين المعرفة الأخلاقية، والموقف الوجداني تجاه القيم، والسلوك العملي في الواقع، تحت تأثير الضمير كآلية تقويم داخلية.

ثانيًا: أبعاد المقياس

يتكون المقياس من 3 أبعاد رئيسية:

1. البعد المعرفي (المعرفة الأخلاقية)
2. البعد الوجداني (الموقف الأخلاقي)
3. البعد السلوكي (السلوك الأخلاقي الفعلي)

عدد البنود المقترح: 24 بندًا (8 لكل بُعد)

الاستجابة: مقياس ليكرت خماسي

= 1لا أوافق بشدة

= 2لا أوافق

= 3محايد

= 4أوافق

= 5أوافق بشدة

ثالثًا: بنود المقياس المقترحة

◈البعد الأول: المعرفة الأخلاقية (8 بنود)

1. أدرك أن لكل فعل نتائج أخلاقية .
2. أستطيع التمييز بين الصواب والخطأ في المواقف اليومية .
3. أفهم أهمية العدالة في تنظيم العلاقات بين الناس .
4. أعلم أن الالتزام بالقيم يعزز استقرار المجتمع .
5. أعي أثر الكذب أو الخداع على الثقة الاجتماعية .

6. أميز بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة .
7. أفهم أن المسؤولية الأخلاقية لا تسقط بغياب الرقابة .
8. أدرك أن الأفعال الصغيرة قد يكون لها أثر أخلاقي كبير .

◈البعد الثاني: الموقف الوجداني (8 بنود)

9. أشعر بالرضا عندما أتصرف وفقًا لقيمي .
10. أشعر بالانزعاج إذا خالفت ما أعتقد أنه صواب .
11. يهمني أن يكون سلوكي متسقًا مع مبادئي .
12. أشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين .
13. أتعاطف مع من يتعرض للظلم .
14. يزعجني رؤية سلوك غير أخلاقي حتى لو لم يؤثر عليّ مباشرة .
15. أشعر بالندم إذا تصرفت بطريقة خاطئة .
16. أقدّر الأشخاص الذين يلتزمون بالقيم الأخلاقية .

◈البعد الثالث: السلوك الأخلاقي (8 بنود)

17. ألتزم بالقواعد حتى في غياب الرقابة .
18. أعتذر إذا أخطأت .
19. أعدل سلوكي عندما أكتشف خطأً فيه .
20. أتجنب إلحاق الضرر بالآخرين .
21. أتحمل مسؤولية قراراتي .
22. أرفض الاستفادة من أمر غير عادل .
23. أطبق ما أؤمن به في ممارساتي اليومية .
24. أحاول إصلاح الخطأ إذا تسبب تصرفي في أذى .

رابعًا: طريقة الحساب

☐الدرجة الكلية

الحد الأدنى = 24

الحد الأعلى = 120

☐تفسير النتائج

- 96–120 = وعي أخلاقي مرتفع
- 72–95 = وعي متوسط
- 48–71 = وعي ضعيف
- أقل من 48 = خلل أخلاقي واضح

خامسًا: قياس الاتساق

بعد حساب متوسط كل بُعد:

- نحسب الفرق بين المتوسطات الثلاثة
- كلما كان الفرق صغيرًا ← اتساق أعلى ← ضمير يقظ
- الفرق الكبير ← انفصال بين المعرفة والموقف والسلوك

*المراجع*


1. *Baars, B. (1988). Global Workspace Theory.*
2. *Baars, B. J. (1988). A cognitive theory of consciousness. Cambridge: Cambridge University Press.!*
3. *Chris Drew (2024). Collective Consciousness (Definition and 12 Examples) – Helpful Professor*
4. *Cleeremans, A. & Seth, A. (2025). Consciousness Science: New Directions. Frontiers in Science.*
5. *Daw, M. & Roe, C. (2024). Theories of Non-local Consciousness. Institute of Noetic Sciences.*
6. *Durkheim, E. (1912). The Elementary Forms of Religious Life.*
7. *Émile Durkheim (1893). The Division of Labour in Society.*
8. *Encyclopedia Britannica. (n.d.). Consciousness. In Encyclopedia Britannica. Retrieved May 19, 2026, from https://www.britannica.com/topic/consciousness (britannica.com in Bing)*
9. *Helané Wahbeh et al. (2022). What if consciousness is not an emergent property of the brain? Frontiers in Psychology.*
10. *Husserl, E. (1964). Phenomenology of internal time-consciousness. Bloomington: Indiana University Press.*
11. *Husserl, E. (1991). On the phenomenology of the consciousness of internal time (1893–1917) (J. B. Brough, Trans.). Dordrecht: Kluwer Academic Publishers..*
12. *Jasmine Walter (2021). Consciousness as a multidimensional phenomenon: implications for the assessment of disorders of consciousness. Neuroscience of Consciousness.*
13. *Julie Páleník (2024). What does it mean for consciousness to be multidimensional? A narrative review. Frontiers in Psychology*
14. *Michael Daw & Chris Roe (2024). Theories of Non-local Consciousness: A Review and Framework for Building Rigour. Institute of Noetic Sciences.*
15. *Nagel, T. (1974). What is it like to be a bat? The Philosophical Review, 83(4), 435–450.*
16. *Neuroba (2023). Consciousness Beyond the Brain: Exploring Non-Local Theories*
17. *Oizumi, M., Albantakis, L., & Tononi, G. (2014). Integrated Information Theory 3.0. PLoS Computational Biology.*
18. *Rosenthal, D. M. (1990). A theory of consciousness: Higher-order thought theory. In Theories of consciousness. New York: Oxford University Press.*
19. *Tononi, G. (2004). An information integration theory of consciousness. BMC Neuroscience, 5(42), 1–22..*
20. *Tononi, G. (2008). Consciousness as integrated information: A provisional manifesto. Biological Bulletin, 215(3), 216–242.*
21. *Wahbeh, H. et al. (2022). What if consciousness is not an emergent property of the brain? Frontiers in Psychology.*
22. ابن منظور .(1968) .*لسان العرب* (المجلدات 1–15). بيروت: دار صادر.
23. بركات، ح .(2008) .*المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي* (الطبعة العاشرة). مركز دراسات الوحدة العربية.
24. كَريكَر، شفيق محمد .(2025) .*الوعي الأخلاقي الشقي :تنازع الإنسي والديني في تراث الإسلام* .الدوحة :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

25. الكواري، علي .(2005) .*المجتمع المدني والوعي الاجتماعي في الوطن العربي* .بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
26. الجابري، م. ع .(1993) .*نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي* (الطبعة 6). المركز الثقافي العربي. 330 صفحة.